شهرا ومصعدا شهرا تزعم انك قد اتيتهم في ليلة واللات والعزى لا اصدقك
فقال ابو بكر يا مطعم بيس ما قلت لابن اخيك جبهته وكذبته انا اشهد
انه صادق وانما راى بان حجته اي ان الحكمة في الاسرى الى بيت
المقدس اظهار الحق للمعاند الذي يريد اخماد الحق لانه لو عرج به من
مكة الى السما لم يجد لمعاندة الاعدا سبيلا الى البيان والايضاح
حيث سالوه عن جزئيات تتعلق بالسرا وبينها بقوله من سوالهم
عن صفة بيت المقدس حتى ابوابها عند عدتها كانوا راوها
وعلموا انه لم يكن راها قبل ذلك فلما اخبرهم حصل التحقيق
انه اسرى به الى بيت المقدس وان امر واعلى التكذيب للمجحد
العناد واذا صح البعض لزم تصحيح الباقي فكان ذلك سببا
لقوة ايمان المومنين وزيادة في شقا من عاند وجحد من الكافرين
اصلا وارتدادا وثم حكم اخر ولا نتزاحم والله اعلم
بحقيقة الحكمة من ذلك وقد اقتصر المصنف في الاسرى والمعراج
على النبذ التي ذكرها لان مراده الاختصار والا فمعلوم ما فيه
من التصانيف المبسوطة التي لو جمعت واختصرت كانت عدة
اسفار كبار ولله الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه والصلاة والسلام
على اشرف الانام وجميع الانبيا والمرسلين والهم والحمد لله رب العالمين

الفصل السادس

في بيان ما ورد في اي التنزيل من عظم قدره بيان لما هي مقداره
وشرف رتبته ورفعة اي اعلا ذكره بين الناس بامرهم بالثنا عليه في
وقرن اسمه باسم محمد رسول الله وجعل طاعته طاعته من يطع الرسول
فقد اطاع الله وخطابه بالالقاب يا ايها النبي يا ايها الرسول وشهادته
له اي اخباره والشهادة خبر قاطع كما في القاموس بصدق نبوته
اي بوجودها وتحققها في نفسها لتحقق انها وحي من الله
او المراد بصدقه عليه الصلاة والسلام في دعواها ومن ذلك
قوله تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وقوله يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك وقوله ولكن رسول الله وخاتم النبيين
وقوله يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا فجعله شاهدا على امته بابلاغهم
الرسالة وهذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم ومبشرا لاهل
الطاعة ونذيرا لاهل المعصية وداعيا الى توحيد الله وسراجا
منيرا يهتدى به للحق وثبوت بعثته كالدليل على تحقق نبوته
وقسمه تعالى على تحقق رسالته بقوله يس والقران الحكيم
انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وعلو منصبه حسبه
وشرفه الجليل العظيم ومكانته عظمته يقال مكن فلان يربه

مكانه

مكانه ضخم ضخامة عظم وارتفع فهو مكين اواستقامته يقال
الناس على مكانتهم اي على استقامتهم ووجوب طاعته بنحو
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واتباع سنته طريقته
بنحو قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقوله
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا واخذه تعالى الميثاق على ساير اي جميع
النبيين فضلا اي احسانا ومنة اي انعاما ليومنن به اي ان
ادركوه ولينصرنه بقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية والتنويه
اي الرفع والتعظيم به في الكتب السالفة بذكر اسمه ونعته فيها
كالتوراة والانجيل كما في الصحيح عن عبد الله بن عمرو انه صلى الله عليه
وسلم موصوف في التوراة ببعض صفته في القران انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا الحديث وفي التنزيل عن الانجيل ومبشرا برسول ياتي
من بعدي اسمه احمد وفي نسخ والتوراة والانجيل من عطف الخاص
على العام تنبيها على عظم قدرهما حتى كانهما نوع مغاير للمعطوف
عليه بانه صاحب الرسالة والتبجيل متعلق بقوله والتنويه به بعد
تعلقه بالاول والمعنى رفع ذكره بانه صاحب الرسالة وهذا اظهر من
كونه بدلا منه وغير ذلك اعلم امر يصدر به ما يعتنى به من
الكلام اطلعنى الله واياك على اسرار التنزيل بمعنى المنزل وهو
القران او الكتب المنزلة فيشمل جميعها ومنحنا وهبنا لطف تبصره
اي تنويرا في قلوبنا وهي روية الاشيا بعين البصيرة بحيث لا يقتصر
منها على روية ظاهرها بل يعبر من ذلك الى مايول اليه باطنها
كذا في لطايف الاعلام تهدينا الى سوا السبيل الطريق ومعمول
علم انه لا سبيل لنا الى نستوعب الايات الدالة على ذلك
وما فيها من التصريح والاشارة اي من حيث دلالتها على
ما ذكر فلا ينافي ان الايات الدالة محصورة معدودة من انفسها
بل حروف القران كلها محصورة مضبوطة واحتمال ان المراد بالايات
معناها اللغوي وهو العلامات الدالة على ثبوته وغيرها مما ثبت
له من الكمالات مدفوع بان الترجمة فيما ورد في اي التنزيل لا في مطلق
العلامات الى علو محله الرفيع اي الشريف ومرتبته ووجوب
المبالغة في حفظ الادب معه لقوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
وكل هذه الايات التي نبهنا ونبه تعالى عليه واظهار عظيم
شانه لديه عنده وقسمه تعالى بحياته بقوله لعمرك انهم
لفي سكرتهم يعمهون اتفق المفسرون على انه قسم من الله بمدة
حياته صلى الله عليه وسلم حكاه عياض ومراده المفسرون والسلف
فانه كما قال ابن القيم لا يعرف بينهم في ذلك تنازع ولم يوقف

Copyright © King Saud University